وثلاثين سنة ودفن بالمجلس الذي كان يدرس فيه وصلى عليه ابنه ابو الطيب ومن كلامه التصوف
الاعراض عن الاعراض وقال من قال لشيخه لم لا يفلح ابدا ومن نظمه

انام على سهو وتبكي الحمائم • وليس لها جرم ومني الجرائم

محمد بن محمد بن اسمعيل الصوفي الواعظ المشهور بابن شمعون قال الخطيب كان واحد
دهره وفريد عصره في الكلام على علوم الخواطر والاشارات دون الناس حكمه وجمعوا كلامه
وحدث عن الطبري وجمع كثير وكان مجلسه للاذى يجس الى من آسى عليه وبذا وقد شبه
التصوف كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح مات سنة ثلثمائة قال
ابن الجوزي كان يلقب الناطق بالحكمة وكان خادم الشبلي رحمه الله تعالى جاز عليه يوما فنظر
الى طهره وقال اتدرون اي شيء بيد هذا الفتى من الذخائر ومن كلامه رأيت المعاصي نذالة
فتركتها مروءة فاستحالت ديانة وقال كل من لم ينظر بالعلم بالله عليه فالعلم حجة عليه وزاد
والصادقون الحذاق هم الذين نظروا الى ما بذلوا في جنب ما وجدوا فصغر
ذلك عندهم فاعتذروا وقال قللوا اهتمامكم لكم وكثروا اهتمامكم بكم ترشدوا الرشاد
من الشكر والبوا البا من الذكر والتحفوا الحافا من الخوف تفوزوا بمدحة الرب وقال
نظلم الى ربك واستنصر عليك بصرك وقال احزنوا على ما فاتكم واسعوا على تقصيركم
واحرزوا بضايعكم من التلف لا تخرج القطاع عليها وقال كل داء عرف دواؤه فهو صغير وما
لا يعرف له دواء كبير وقال احذر ان ترى عملك لك فانك ان رأيته لك كنت ناظرا الى ما ليس لك
وقال من الوقاحة تمسك مع توانيك استوف من نفسك الحقوق ثم وف الحظوظ حاجاتكم
لا تطغى ومن كراماته انه قصد بيت المقدس وحمل في صحبته تمرا صيحانيا فطالبته نفسه
باكل الرطب فاقبل عليها باللوم وقال من اين لنا في هذا الموضع بالرطب فلما جاء وقت الافطار
فتحه فوجده رطبا فلم يأكل منه فلما جاء الغد فتحه للفطر فوجده تمرا على حاله ومنها ان رجلا
كفنه صايغة فلم يجد عنده غير خفيه فخلعهما وذهب ليبيعهما فمر بمجلس ابن شمعون فقال
في نفسه احضر المجلس ثم انصرف فابيعهما فلما اراد الانصراف ناداه لا تبع الخفين فانه
ياتيك رزقك فكان كذلك انتهى فائدة ذكر ابن باطيش في كتابه اثبات كرامات
الاولياء عن ابي طاهر محمد العلاف قال حضرت مجلس ابا الحسن ابن شمعون يوما في مجلس الوعظ
وكان ابو الفتح القواس قاعدا بجنب الكرسي فغشيه النعاس ونام فامسك ابن شمعون عن الكلام
حتى انتبه ابو الفتح ورفع رأسه فقال له ابن شمعون رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومك
قال نعم قال لذلك امسكت عن الكلام خوفا ان تنزعج وينقطع ما كنت فيه انتهى قال الجلال

السيوطي

١٥٤

السيوطي وهذا يشعر بان ابن شمعون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ورآه ابو الفتح
في نومه مات سنة سبع وثمانين وثلثمائة ودفن في داره ثم نقل بعد ثلاث وثلاثين سنة فوجد
كفنه لم يبل وقال بعضهم اخرج الى قبر احمد بن حنبل رضي الله عنه وكأنه تتقعقع كما دفن
قال الخطيب كان ثقة مأمونا وقال ابن الجوزي اسند الحديث عن خلق يطول ذكرهم رضي الله
تعالى عنه •

محمد بن اسحق المتيم العاشق المتحرز من الفراق المتحير للسباق وقد قيل التصوف عزة لا تصلح
بها وهو من اهل الكوفة كان عابدا زاهدا ومن كلامه الايام سهام والناس اغراض والدهر
يرميك كل يوم بسهامه ويخرمك بلياليه وايامه حتى تستغرق جميع اجزائك ولو كشف لك
عما احدثت الايام فيك من النقص وما هي عليك من هدم ما بقي لاستوحشت من كل يوم
ياتي عليك واستثقلت من الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق الاعتبار وقال
الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ما مضى فات ادراكه وما لم يأت لا علم لك
به والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام النظم وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير
والى الله تصير الامور وقيل له ما بال الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم اهل كفر وضلال قال
ميراث الجوع متعب بك ••

محمد بن الحسن الخشوعي كانت العبادة حرفته والتلذذ بالعزة شهوته له الكلام البليغ
في تاديب النساك والعباد تخرج به جماعة من النساك والزهاد ومن كلامه حياة الصديقين
في المراعاة وروح حياة الاقتدا باوامر الانبيا واخلاقهم وحياة ازواجهم بالمطالعة وقال
من لزم الخدمة ورث منازل القربة ومنازلها تورث حلاوة الانس وقال همان لا بد للمؤمن
منهما هم المعاش وهم المعاد •

محمد بن يعقوب العرجي العارف بالاصول المعارف وعن المفضول له القلب الخاشع
والاذن السامع حكم علم الاثار واتقنها والف في المعاملات والاحوال واصحب صحب الحارث
المحاسبي وطبقته وله المصنفات البديعة في معاني الصوفية وكان من الائمة في علوم النساك
يرفع من الفقرا وينصرهم ويمنع من المدعين ويجزرهم ومن كلامه اذا صح الود سقطت شروط
الادب وقيل له انك تنكر الزعقة والصيحة قال انما انكرها على الكذابين وقال ما زعقت في عمري
الا ثلاث زعقات فاني انتهيت يوما ببغداد الى الجسر وقد اخرج رجل من السطاحين من السجن
يضربهم ردا الى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئته فقلت مسألة قال اوسعوا
له مسألتكم قلت اتهل ما يكون الضرب عليكم اي وقت قال اذا كان من ضربنا له يرانا فصحت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)